واما السفن التي درجة تبخر زيتها بحسب المطلوب قانونًا فلم يصبها شيء من ذلك حتى الآن والارجح ان الخطر عليها قليل جدًا وهو اقل من خطر البراميل والصفائح

ولا يخفى انهُ كان المجوس نار مضطرمة بقرب بحر قزوين يزعمون انها مقدسة وهي في الحقيقة نار الغاز المنبعث من الارض وهو اشبه بغاز الضوء الذي يستخرج من الفحم الحجري. وقد عثر الاميركيون عليهِ في بلادهم وحفروا لهُ آبارًا وينقلونهُ من مكان الى آخر بالانابيب كما يُنقل غاز الفحم الحجري واستعملوهُ للاضاءة والاحماء ويستعملون منهُ في مدينة واحدة ما اي استخرجوهُ من الفحم الحجري لاقتضى لهُ اكثر من ثلاثة ملايين ونصف طن من الفحم سنويًا وهو خير من الغاز الصناعي وقد شاع استعمالهُ للاحماء في مدن كثيرة من مدن اميركا وقراها حتى في بنسلفانيا ونيويورك. اما باكو وبقية الجهات الروسية التي ظهر فيها هذا الغاز الطبيعي اولاً فلم يوجد فيها كثيرًا كما وجد في اميركا ولذلك اقتصرت على استخراج الزيت الحجري ولم تهتم بغازهِ

البخل والبخلاء

لجناب الاديب جرجس افندي خوري

لو أجاد البخلاء التأمل في حقيقة هذا الدينار اللامع لرأوا ان اموالهم الكثيرة ما كانت لتدّ شيئًا مذكورًا لو لم تقتضها حاجات المعيشة. ولو علموا ان البذل والمنع سيّان عند مَن وفرت دراهمهُ وقدّر الحقائق حقّ قدرها وان البخل ليس هو الاّ الوبال الشديد بجمع الدراهم مع الامساك عن البذل لنزعوا عن البخل القبيح الذي لا يكسبهم سوى الاهانة والعار الى الكرَم الذي يرفعهم الى ذروة المجد والشرف. ولكن انّى لهم ان يدركوا هذه الحقائق وقد ختم الله على قلوبهم حتى عدموا الرشد وغدوا لا يفقهون شيئًا فآثروا الرذيلة على الفضيلة واستأثروا بغنائم استئثارًا جائرًا افضى بهم الى ضنك العيش بدلاً من رغدهِ. فلا غروَ والحالة هذه من امساكهم عن البذل في منفعة غيرهم اذا كانوا هم انفسهم لا يتمتعون بما رزقهم الله حلالاً طيبًا. ولا يخفى انهُ اذا لم يكن الغنى الاّ واسطة لقضاء الحاجات اللازمة للحياة كان من الضرورة ان يُنفق في هذا السبيل على نسق يؤدّي الى الانتفاع بهِ مع منفعة الغريب لانهُ من الخطإ المبين أن يخزن في خزانة مقفولاً

عليهِ طوال الدهر على حين لا حاجة اليهِ الاَّ لهذه الغاية. وكان على الانسان ان يهتمَّ بتحصيلهِ مع مراعاة جانب العدل وفقًا لراحة الضمير وان يطلبهُ للغاية نفسها. ولكن اذا طَمَحَ في الطلب بان يقع لهُ واقعٌ من الشغف حتى يضحي قلبهُ مشغوفًا باحرازهِ او يستلذَّ الجمع استلذاذًا يحملهُ على الامساك عن ان ينفقهُ في السبيل الذي يأمر بهِ العقل وحبُّ القريب فذلك الانسان هو البخيل بعينهِ. وبخلهُ يخطئُ ضدَّ نفسهِ وضدَّ عائلتهِ وضدَّ القريب وضد الانسانيَّة وبالجملة ضد كل حقيقة حتى يغدو مبغضًا من العموم. ويؤثر خزن الدينار على كل عملٍ خيريّ ولا يهمهُ مات الناس او عاشوا ويضرُّ عائلتهُ واحيانًا نفسهُ حتى لا يدفع الضرر بما قيمتهُ دون الطفيف

لا جرم ان البخل مَرَضٌ يصيب العقل فيعدمهُ الادراك والاَّ كيف يرضى البخيل لنفسهِ خلَّةً قبيحة كهذه أجمع الناس على ذمِّها وهي تحسب ذيلة كبرى بل تعتبر ام الرذائل اذ قلما يحدث رذيلةٌ لم تكن متسببة عن البخل. ام كيف لا يثنيهِ البخل عن ان ينظر الى الناس وهو يعلم ان لذكرهِ في مجالسهم ومحافلهم من الاستهجان ما يقضي عليهِ بالانزواء في احدى زوايا بيتهِ. أم كيف يخطر بينهم وهو متسربلٌ بسربال العار وطالما سدَّ بخلهُ ابواب الفرج دون المتضايقين منهم. أم كيف لا يُحسَب مختلَّ العقل وهو الغني الذي لا لذَّة لهُ من غناهُ الاَّ علمهُ بهِ. فان قال قائل ان الانسان ميَّالٌ بالطبع الى احراز المال فلا يسوغ القول بكون البخل نتيجة اختلالٍ في العقل وانما هو هوًى غريزيٌّ في النفس يصبو اليهِ المرء فغاية ما يقال اذًا في البخيل ان الانفعال وقع عليهِ وقوعًا اشدَّ منهُ على غيرهِ. قلت كفى بعقلهِ اختلالاً انهُ رجل متبع هواهُ وما من احد يجهل ما للانفعال الناشئ عن هوى النفس من الاضرار بالعقل وما بين الاهواء النفسانيَّة والاحكام العقليَّة من المباينة المقرَّرة التي لا يختلف فيها اثنان. وبعدُ فاذا كان الانسان غير قادر على ان يجمع بينهما لتعذُّر الجمع بين ضدَّين متباينين كان لا بدَّ لهُ من ان يختار واحدًا من الاثنين لتجري اعمال حياتهِ بمقتضاهُ. اي ان الانسان لا يتسنى لهُ ان يتَّبع اهواء النفس ويخضع لاحكام العقل في وقتٍ واحدٍ ولا يمكنهُ ان يكون هائمًا وعاقلاً معًا. فلا بدَّ لهُ والحالة هذه من ان يعيش بمقتضى أحد الامرين. على ان العقل قد يجعل لميلان النفس حدًّا لا يتجاوز الاعتدال بحيث يمكن الجمع بينهما. ولكن لما كان (اي العقل) غير قادر على الاستقلال عن النفس كان الميلان قادرًا على ان يتخطَّى الحدَّ العقلي الى حالة تؤدّي الى الشغف والولوع وتفضي بالعقل الى الخمول حتى يبطل عملهُ. فاذا انقاد المرء لمثل

هذه الحالة المفرطة التي بها يكون العقل خاملاً متعطلاً خبط في حياتو كمن يخبط في ليل بهيم حتى يقال فيو اخبط من عشواء والحاصل ان المتبع هواهُ لا يكون الاَّ غاويًا فاقد الرشد زائغًا عن الطريقة المثلى . فلا يفرق اذًا بين عاشق النساء كمجنون ليلى وعاشق الدينار كصاحبنا البخيل لان سائر الاهواء النفسانيَّة تجري على ناموس واحدٍ من حيث اضرارها بالعقل مهما اختلفت مواقعها . وعليو لا مندوحة عن القول بان البخيل مختل الشعور

على ان البخل لا يقتصر على الاخلال بالعقل وحدهِ بل يتجاوزهُ الى الاجحاف بالدين والشرف . امَّا اجحافهُ بالدين فلأنهُ منهيٌّ عنهُ فيو . وامَّا اجحافهُ بالشرف فلأنهما ضدَّان لا يجتمعان وذلك لان البخل يدفع الانسان الى ذخر المال والشرف يدفعهُ الى بذلهِ فيما يصون بو عرضهُ فهما والحالة هذه قوَّتان مختلفتان تتجاذبان المرء حتَّى ينقاد لواحدةٍ منهما فتعمل فيو عملها وتبطل الاخرى . وقد يستدلُّ ايضًا على هذا الحكم بالمشاهدة فاننا قلما نرى البخلاء يعبأون بالفضيلة او يعرضون عن الرذيلة بل هما في معتقدهم سواء . على ان من كان منهم غائصًا في لجَّة البخل نزع بكلّيتو الى النقيصة فرارًا من البذل . فكم نشاهد مثل هذا عيانًا في كثيرٍ من البخلاء الذين يذهبون الى ان الدنيئة تحفظ المال من الرزيئة وان الشرف يؤدّي الى السَرَف . وكم نراهم يتهالكون على النقائص ويميلون الى الخسائس ويقالون في الدنايا ويرتاحون للخمول وهم يحسبون انهم يحسنون صنعًا . أليسوا هم القوم الذين يفضّلون طنطنة الدراهم على طنطنة المجد والمفاخر وعندهم انها لمن ألذّ الانغام واشهاها . ولعلهُ لا يخلو كتابٌ من كتب الامم الدينيَّة والادبيَّة من مذمة البخل . وقد ورد عن الرسول انهُ قال اياكم والشحَّ فان الشحَّ اهلك من كان قبلكم . وقال البخل شجرة من شجر النار واغصانها متدليَّات الى الدنيا فمن تمسك بغصنٍ منها جرَّهُ الى النار . وقال البخل جامع لمساوىء القلوب وهو زمام ينقاد بو الى كل سوء . وقد رُوي عنهُ انهُ استعظم ذنب البخل استعظامًا كبيرًا وذلك ان رجلاً غنيًّا قال لهُ يارسول الله ان السائل يأتيني ليسألني فكأنما يستقبلني بشعلةٍ من النار فقال لهُ اليك عني لئلاَّ يحرقني الله بنارك فوالذي بعثني لو قمت بين يدي الركن والمقام ثم صليت الفي الف عام وبكيت حتى تجري من دموعك الانهار وتُسقى بها الاشجار ثم متَّ وانت لئيم لأسكنك الله النار أما علمتَ ان البخل كفرٌ والكفر في النار

وغاية ما يقال ان البخل مفسدةٌ كبرى تبعث على كل ما من شأنو ان يقلب الهيئة الحاضرة بحيث ينفقد الاجتماع الانساني خصائصهُ المتكفّلة بمراعاة المصالح المتبادلة فتنضم

عروة الارتباط وتضمحلّ العصبيّة وتتلاشى الانسانيّة حتى يعدو الانسان على وجه البسيطة كما يعدو الحيوان الاعجم

على انهُ ما من احدٍ يجهل ما للبخل من الاضرار والشرور والنتائج الرديّة والمعايب الاديبيّة حتى البخلاء انفسهم قد يعلمون بما لهم من قبح الصنعة وما لبخلهم من الاستهجان ولذلك تراهم يدافعون عن انفسهم اشدّ الدفاع ليستروا عيوبهم ولكن بسفسطة الكلام لا بالحقائق الراهنة اذ يتعذّر عليهم ان يجدوا لرذيلتهم ستارًا يقبلهُ العموم . وكثيرًا ما يدّعون بان بخلهم انما هو بالحقيقة حسن ادارة واقتصاد فكأني بالبخل مدرسة السفسطة والبخلاء اساتذتها . ومن سفسطتهم المضحكة ما قالهُ ابو العتاهية الشاعر البخيل وذلك انهُ قيل لهُ يومًا لِمَ لا تزكّي مالك فقال كيف لا ازكّي وما انفقهُ على عيالي هو زكاة مالي فأُجيب سبحان الله انما ينبغي لك ان تخرج زكاة مالك للفقراء والمساكين فقال لو انقطعت عن عيالي زكاة مالي لم يكن في الارض افقر منهم . على انهُ هو القائل

كلُّ حيٍّ عند ميتتهِ حظّهُ من مالهِ الكفنُ

ولا ريب ان البخلاء يقولون ما لا يفعلون فلا يخدعنّك ما تسمعهُ من بعضهم من الاقوال الدالّة على زهدهم او على شيء آخر مما يبعث على حسن الظن بهم فانهم لما علموا ان البخل مجلبة للهوان وانهُ يوقع بينهم وبين الناس العداوة والبغضاء عمدوا الى التظاهر بما ليس في الواقع فاخذوا يباطن امرهم واخذوا يخادعون الناس بما ليس فيهم . على ان زهدهم في البذخ والملابس الفاخرة ونحو ذلك من لذّات الدنيا انما هو طبيعيٌّ فيهم . وهو محمول على محبة الدينار وليس على محبة الله فهم يزهدون في كل ما من شأنهِ ان يحملهم على بذلهِ فتأمل

والبخلاء اكثر من ان يحصوا ولهم اخبار ونوادر تضيق دونها الصحف الكبيرة وكلها على كثرتها غريبة عجيبة يقف عندها العقل متحيرًا لانها بعيدة عمّا تستلزمهُ الانسانيّة وتقتضيهِ الهيئة الاجتماعيّة

الكلب باللبن

عثر كلب كلّاب بقرةً في اواخر اوغسطس فاصابتها تشنجات الكلب وشربت دائلة من لبنها فاصابتها التشنجات المذكورة . وسقي كلبٌ شيئًا منهُ فاصابهُ الكلب